اقدم وصف للحياة الاجتماعية في البلاد وهو الذي كتبه سنوحي رجل البلاد المصري الذي فر من بلاده في عهد سنوسرت وعاش بين البدو سنين عديدة ٠

وحين غزا الهكسوس مصر وحكموها كانوا قد مروا بفلسطين ثم حكموها ، وقد احتلوا اثناء وجودهم فيها بعض المدن الفلسطينية ومنها تل العجول وتل الفارعة جنوب غزة وتل جريشة في شمال يافا ٠ ولما بدأت موجة التحرير في مصر في عهد احمس مؤسس الاسرة الثامنة عشرة ونجحت في طرد الهكسوس شهدت « شاروحن » عاصمتهم في فلسطين في موقع تل الفارعة المعركة الفاصلة بين المصريين والهكسوس الذين قاوموا حصار مدينتهم لثلاث او ست سنوات٠ وعاد الحكم المصري لفلسطين وكان يمارس من خلال عدد قليل من الممثلين او من حكام البلاد انفسهم ٠ وعلى ارض فلسطين جرت معركة « مجدو » الفاصلة سنة ١٤٨٦ ق٠م٠ التي انتصر فيها تحوتمس الثالث (١٤٩٠ ـ ١٤٣٦) على امراء سوريا وبقايا الهكسوس بعد حصار دام سبعة شهور اضطرت في اعقابه المدينة التي « كان الاستيلاء عليها كالاستيلاء على ألف مدينة » الى التسليم بعد ان عانت من المجاعة٠وقد قرر سقوط مجدو مصير فلسطين وتوطدت على اثره سيادة مصر على سوريا لفترة ولم تلبث ان ضعفت السيطرة المصرية على فلسطين وسوريا خلال الاسرة العشرين ، ثم اصبحت هذه البلاد خارجة عن الامبراطورية المصرية في القرن الثاني عشر ٠

وفي هذه المدة كان الحثيون قد وطدوا اقدامهم في القسم الشمالي من سوريا بعد ان اقاموا دولتهم في اسيا الصغرى ٠ ومع ان حكمهم لم يمتد الى فلسطين الا ان جماعات منهم سكنتها ونزلت في الخليل وبيتين بجوار رام الله٠ وقد تزاوج هؤلاء بالعبرانيين حين جاءوا الى فلسطين ٠

وفي الفترة نفسها ظهر الحوريون في المنطقة بعد ان اسسوا مملكة ميتاني شرقي الفرات وسكنت جماعات منهم فلسطين واقامت في نابلس والشمال ٠ وقد تبادلوا التأثير الحضاري مع سكان البلاد وذابوا في الكنعانيين حين قضى الحيثيون على ملكهم ٠

وتردد في وثائق تلك الفترة ايضا اسم « العبيرو » او « الخابيرو » في فلسطين وهم جماعة من المرتزقة اجتاحوا البلاد وربما كان اصلهم من اشور ، ويظن ان اللفظ لـ « مهاجر بائس » كما اعتبر بعض العلماء ان الكلمة تذكر بكلمة « عبري » او « عبراني » وقد استولوا على شكيم سنة ١٣٦٧ كما يتضح من رسائل تل العمارنة ٠ ويبدو من مجموع الوثائق ان « العبيرو » جماعة متعددة العناصر وبدون اوصاف مشتركة تجمعت في بلاد الرافدين وضمت بدوا رحلا واشقياء واجانب وعملت في الجيوش بأجر (٤) ٠

وجاءت خلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر الهجرة الارامية من صحراء